



جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية
الدراسات الاولى
علم النفس المعرفي

الأساليب المعرفية Cognitive Styles

الدكتورة عبير دهام الصالح

2025-2026

الأساليب المعرفية Cognitive Styles

تعد الأساليب (الأنماط) المعرفية من المواضيع الهامة التي تحظى باهتمام المختصين في مجال علم النفس المعرفي لأنها تعكس الفروق الفردية في عمليات تناول المعلومات ومعالجتها. وتمثل الأساليب (الأنماط) المعرفية الأساليب المفضلة من قبل الأفراد في عمليات تناول المعلومات الخارجية من حيث استقبالها ومعالجتها وتنظيمها، فهي تشير الى الفروق الفردية في الكيفية التي يدرك بها الأفراد المواقف والحوادث الخارجية والطريقة التي يفكرون من خلالها بمثل هذه المواقف.

لقد دخل مفهوم الأساليب المعرفية الى مجال علم النفس المعرفي على وجه الخصوص بعد الحرب العالمية الثانية كنتيجة لتراكم البحوث النفسية في مجال الفروق الفردية، والتمايز النفسي، حيث أظهرت نتائج الدراسات وجود فروق بين الأفراد في تناول المعلومات ومعالجتها. وان مثل هذه الفروق مرتبطة بجوانب الشخصية الى حد ما.

قد يبدو للوهلة الأولى عند الحديث عن الأساليب المعرفية، بأنها ذات طابع معرفي صرف، أي انها تعكس فقط الفروق الفردية في عمليات الانتباه والإدراك والتفكير والتعلم، ولكنها في واقع الحال ذات بعد وجداني حيث انها تشير الى الأسلوب المفضل من قبل الفرد في معالجة المعلومات وتنظيمها، بحيث يمثل هذا الاسلوب النمط المعتاد المفضل دائماً من قبله في ادراك المعلومات والتفكير بها، فهي لا تقتصر على انماط السلوك المعرفي فحسب، بل تتعدى ذلك لتعكس الفروق في السلوك الاجتماعي والجوانب الشخصية الاخرى، ففي هذا الصدد يشير كل من رايدنك ورينر Riding & Rayner 1998 الى ان النمط المعرفي لا يؤثر بالطرق التي يتمثل من خلالها الفرد المعلومات عن العالم الخارجي واسلوب التفكير فيها فقط، وانما يتعدى ذلك الى تنفيذ السلوك الاجتماعي المناسب.

تعريف الانماط المعرفية (الاساليب المعرفية)

يلاحظ وجود عدة مسميات لمفهوم الانماط او الاساليب المعرفية، مثل اساليب التحكم المعرفية، او الابنية المعرفية، او الاستراتيجيات المعرفية. ولعل تعدد مثل هذه المسميات يرجع الى عدم وجود اتفاق واضح على تعريفها بالرغم من ان جميع الباحثين يرون انها مكونات نفسية تدخل في العمليات المعرفية، وترتبط نوعاً ما بالجوانب الشخصية والتي على اساسها تبرز الفروق بين الافراد في تناول المعلومات ومعالجتها. ومهما يكن من امر، فيمكن ابراز التعريفات التالية لهذه الانماط(الاساليب):

1.تعريف مسك 1976 Messick

الانماط المعرفية هي الفروق الفردية في اساليب فهم وحفظ وتحليل واستخدام المعلومات.

2.تعريف وتكن 1977 Witkin

النمط(الاسلوب) المعرفي هو عامل او بعد Dimention يتداخل في عدة مجالات شخصية سواء في المجال المعرفي بما يتضمنه من عمليات الانتباه والادراك والتفكير والتذكر وحل المشكلات، او ما يتصل بالمجال الوجداني بما يتضمن من جوانب شخصية واجتماعية.

3.تعريف كوب وسيجل 1977 Coop & Sigel

الاسلوب المعرفي هو الاسلوب الثابت نسبياً الذي يفضل الفرد في تنظيم ما يدركه من حوله.

4.تعريف رايدنك ورينر 1998 Riding& Reyner

النمط المعرفي هو الأسلوب المعتاد والمفضل الذي يستخدمه الفرد في تنظيم المعلومات ومعالجتها، بحيث ينعكس في الطريقة التي يفكر من خلالها وفي سلوكه الاجتماعي.

5.تعريف تنانت 1998 Tennant

النمط المعرفي:هو الاسلوب المفضل لدى الفرد في تمثيل المعلومات الخارجية ومعالجتها.

خصائص الاساليب(النمط) المعرفية:

اورد وتكن وزملاءه 1977 Witken et al عدداً من الخصائص التي تمتاز بها الاساليب

(الانماط) المعرفية والتي تتمثل في الاتي:

1. ترتبط الانماط المعرفية بأشكال النشاط المعرفي forms وليس بالمحتوى المعرفي بحد ذاته، فهي تعكس الفروق بين الأفراد في أسلوب اختيار العمليات المعرفية وتنفيذها مثل الانتباه والادراك والتفكير وحل المشكلات.

2. تعكس الانماط المعرفية عدة أبعاد من الشخصية، فهي تعد من الأبعاد المستعرضة لأي شخصية، حيث لا ترتبط بالجانب المعرفي فقط، وإنما تمتد لتشمل جوانب أخرى كالانفعالية والاجتماعية.

3. يمكن قياس الانماط المعرفية بوسائل غير لفظية مثل الأشكال والصور والأفعال الحركية، وهذا من شأنه أن يزيل العديد من الصعوبات التي تقف أمام استخدام المقاييس اللفظية مثل اختلاف المستوى التعليمي والثقافي للأفراد.

4. تتصف الانماط (الأساليب) المعرفية بالثبات النسبي، حيث تمتاز بنوع من الاستقرار مع الزمن، وهذا مما يسهل عملية التنبؤ بسلوك الفرد حيال المواقف الإدراكية والاجتماعية، وهذا لا يعني بالضرورة أنها ثابتة على نحو مطلق، إذ يمكن تعديلها أو أحداث تغيير فيها في ظل ظروف معينة.

5. تمثل الأساليب أو الانماط المعرفية أبعاد ثنائية القطب Bipolar حيث ليس لها بداية صغيرة وأخرى كبيرة، فهي غير محددة في بداية أو نهاية كما هو الحال في القدرات العقلية كالذكاء، وإنما تمثل قطبين كل منهما نقيض للآخر وله خصائصه المميزة، وبذلك فهي ترتبط بالاحكام القيمية Valu judgment وليس بالمقادير الكمية، كما هو الحال في بعض السمات الشخصية الأخرى.

تصنيف الأساليب المعرفية:

جرت محاولات عديدة من قبل علماء النفس لتصنيف الانماط (الأساليب) المعرفية، حيث اختلفت التصورات التي قدموها بهذا الشأن تبعاً لطبيعة الاهتمامات البحثية وعموماً يمكن تصنيف الأساليب المعرفية على النحو الآتي:

أولاً: نمط الاعتماد على المجال مقابل النمط المستقل عن المجال Field

Dependent-Independent

يشير هذا النمط الى الفروق الفردية التي توجد بين الاشخاص في عمليات ادراكهم للمواقف المختلفة من حيث التزامهم بالسياق الكلي الذي يحدث فيه الموقف، او التعامل معه على نحو مستقل. فالافراد الذي يعتمدون على المجال ينظرون الى المجال الكلي الذي يحدث فيه الموقف بما يتضمنه من تفاصيل ولا يستطيعون التعامل مع الموقف على انه جزء مستقل عن المجال الذي يحدث فيه. في حين ان الافراد المستقلين في ادراكهم عن المجال هم اكثر قدرة على التحليل ويستطيعون فصل الموقف عن المجال الذي يحدث فيه.

فالافراد المعتمدون في ادراكهم على المجال غالباً ما يواجهون صعوبة في ادراك المواقف كأجزاء منفصلة عن بعضها بعضاً، اذ اظهرت نتائج الدراسات انهم لا يستطيعون التمييز بين الموضوع object والخلفية Background في اختبار الاشكال المتضمنة مقارنة مع الافراد المستقلون عن المجال في الادراك.

اما عن خصائص الشخص الذي يتميز بالاعتماد على المجال، فقد اشارت الدراسات الى انه بحاجة دائمة الى تأييد الاخرين، والميل الى التجمع، والاهتمام بتعبير الوجه والتواصل البصري ، والاهتمام بالمشاعر والعواطف خلال التفاعل مع الاخرين. ومن خصائص الشخص المستقل عن المجال الادراكي القدرة على تحليل الموقف، وتمييز الذات عن الاخرين، ولا يحتاج الى اطار مرجعي لمواجهة اية مشكلة او موقف جديد.

ثانياً :نمط (اسلوب) التعقيد المعرفي مقابل التبسيط المعرفي

Cognitive Simplicity- Cognitive Complexity

يعكس هذا التصنيف الفروق بين الافراد من حيث معالجة المواقف وتفسيرها ولا سيما الاجتماعية منها. فالافراد ذوو النمط التعقيدي هم اكثر قدرة على التعامل مع ابعاد المواقف الاجتماعية، وهم اكثر قدرة على تحليل عناصرها وادراك العلاقات القائمة بينها. في حين نجد ان الافراد ذوي النمط التبساطي هم اكثر سطحية في تعاملهم مع المواقف الاجتماعية، وبالتالي هم اقل قدرة على ادراك الابعاد المرتبطة بها. وهكذا نجد ان الافراد ذوي النمط التعقيدي هم

أكثر قدرة على التعامل مع المواقف المجردة مقارنة مع أقرانهم ذوي النمط التبسيطي الذين هم أكثر اعتماداً على المحسوسات في إدراكهم.

ثالثاً: أسلوب (نمط) تحمل الغموض مقابل عدم تحمل الغموض

Tolerance-Intolerance for Ambiguity

يرتبط هذا التصنيف بالفروق الفردية التي توجد بين الأفراد من حيث قبولهم أو عدم قبولهم للمواقف الغامضة. فالأفراد يختلفون في استعدادهم لتقبل ما يحيط بهم من مواقف إدراكية ولا سيما تلك الغامضة منها.

فالأفراد الذين يمتازون بنمط تحمل الغموض هم أكثر قدرة على التعامل مع المواقف الغامضة، وعادة ما يبذلون مجهوداً عالياً في محاولة منهم لفهمها وإدراكها، أما الأفراد الذين يمتازون بنمط عدم تحمل الغموض فنجدهم أقل قدرة على التعامل مع المواقف الغامضة، فهم سرعان ما يظهرون عدم الارتياح والرضى عند مواجهة هذه المواقف، وغالباً ما يتوجهون إلى مصادر أخرى في محاولة منهم لتوضيح هذا الغموض، وبالتالي فهم أكثر ميلاً للمواقف المألوفة وأكثر تجنباً للمواقف غير المألوفة مقارنة بأقرانهم ذوي نمط أو أسلوب تحمل الغموض.

رابعاً: النمط الاندفاعي مقابل التأمل Impulsive- Reflective

يعكس هذا التصنيف الفروق الفردية التي توجد بين الأفراد من حيث السرعة والدقة والتروي في أثناء معالجة المعلومات المرتبطة بالمواقف التي يتعرضون لها. فالأفراد الذين يمتازون بالنمط التأمل هم أكثر ميلاً للتأني في تنفيذ المهمات وأكثر تفحصاً للعناصر المرتبطة بالموقف، وبالتالي فهم أقل وقوعاً في الأخطاء واتخاذ قرارات متسريعة غير مدروسة. أما الاندفاعيون فغالباً ما يتسرعون في أداء المهمات ولا يدققون في جميع عناصر المواقف مما

يتسبب في وقوعهم في اخطاء كثيرة، او اتخاذ قرارات متعجلة كما ويمتاز اصحاب هذا النمط بسرعة الانفعال في المواقف الصعبة او الحرجة وغالبا ما تتأثر استجاباتهم بحالة الانفعال هذه.

خامساً: نمط (اسلوب) المخاطرة مقابل الحذر Caution-risking

ويشير هذا النمط الى الفروق بين الافراد في تقبل المخاطرة مقابل الحذر في اتخاذ القرارات وقبول المواقف غير التقليدية. فالافراد الذين يمتازون بالمخاطرة لديهم ميل الى مواجهة المواقف الجديدة غير المألوفة واتخاذ القرارات حيالها، في حين الافراد الذين يمتازون بالحذر، لا يتقبلون المخاطرة او اتخاذ قرارات متسعة.

سادساً: نمط الضبط المتصلب مقابل المرن Constricted-Flexible control

يشير الى مدى تأثر الافراد في مشتتات الانتباه والتناقضات المعرفية المرتبطة بالموقف. فالافراد الذين يمتازون بالضبط المتصلب تتأثر استجاباتهم في التناقضات الموجودة بين المثيرات بالموقف لأنهم لا يستطيعون إدراك المشتتات التي تصرف انتباههم عن عناصر ذلك الموقف، في حين الافراد الذين يمتازون بالضبط المرن لا يتأثرون بالمشتتات الموجودة كونهم اكثر قدرة على تركيز الانتباه على عناصر الموقف.